https://doi.org/10.61353/ma.0210167

الادراك الاستراتيجي لممكنات وتحديات مبادرة الحزام والطريق (دراسة لإدارة المخاطر الصينية)

أ.م.د. ربا صاحب عبد
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية
dr.rubasahib@ced.nahrainuniv.edu.iq

تاريخ استلام البحث ١٨/ ٤/ ٢٠٢٥ تاريخ ارجاع البحث ١/٥/٢٠٢٥ تاريخ قبول البحث ١٥/٥/٢٠٢٥

يعد الادراك يقتصر على ما جرى وإنما يحاول الكشف عما سيجري في المستقبل ولاسيما بعد موجة التغيير المتسارعة التي جرت وما زالت مستمرة في الساحة الدولية وهنا بدأ الادراك وكأنه محاولة للكشف عما تخبئه عملية التغيير والأحداث المتسارعة في المستقبل، وإن الادراك يولد القدرة على التخمين وادارة المخاطر من خلال تقدير الماضي والحاضر، واستنتاج صور وجودهما من المعلومات المتوافرة، والواردة التي ربما تكون متشظية أو متناقضة، كما يولد رؤية للمستقبل على اعتبار أن الأخير غالباً ما يكون قائماً على التوقع والحدس والتخمين؛ ليبدو أن الادراك هو العملية التي تؤدي الى خلق تصور عن الواقع والمستقبل، والادراك الاستراتيجي للصين اخذ يحلق صاعداً بقوة باتجاه القمة، متبع خطة استراتيجية وسياسية واقتصادية وعسكرية ديناميكية لتحقيق مبادرة الحزام والطريق، وساعدها في ذلك؛ ادراكها لقوتها الاستراتيجية وادارتها للمخاطر، الموجه لموقعها الجيوبولتيكي وممكناتها، فضلاً عن المكانة المهمة التي تتمتع بها الصين على المستويين الاقليمي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: الادراك، الادراك الإستراتيجي ، ادارة المخاطر، الصين، مبادرة الحزام والطريق ، استراتيجية عقد اللؤلؤ.

Awareness is no longer limited to what happened, but rather attempts to uncover what will happen in the future, especially after the wave of rapid change that took place and is still continuing in the international arena. Here, awareness began as if it were an attempt to uncover what the process of change and the rapid events conceal in the future, and that awareness generates the ability to guess and manage risks through estimating the past and the present, and deducing images of their existence from the available and incoming information that may be fragmented or contradictory, as well as generating a vision of the future, given that the latter is often based on expectation, intuition and guesswork; it seems that perception is the process that leads to creating an image of reality and the future, and China's strategic perception has begun to soar strongly towards the summit. ...following a dynamic strategic, political, economic, and military plan to realize the Belt and Road Initiative, aided by its awareness of its strategic strengths and risk management, guided by its geopolitical position and capabilities, as well as the important position China enjoys at the regional and global levels..

Keywords: Perception, strategic perception, risk management, China, Belt and Road Initiative, Pearl String Strategy.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المقدّمة

يمثل الادراك الاستراتيجي لأهمية مبادرة الحزام والطريق أمراً حيوياً، وهاجساً سياسياً واستراتيجيا بالنسبة للقيادة الصينية، الذي دفع بأدائها الاستراتيجي الى تهيأت البيئة الدولية لملائمتها لقطاع الطاقة الصيني للمشاركة في النشاطات الدولية، ومبادرة الحزام والطريق (BRI) اطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ عام ٢٠١٣ وتعد من اكبر المشاريع الجيوسياسية والاقتصادية في القرن الحادي والعشرين، وتهدف المبادرة الى احياء طريق الحرير التاريخي عبر شبكة ضخمة من البنى التحتية والاستثمارات العابرة للحدود، فالمبادرة تستند الى بعد استراتيجي يتجاوز الاقتصاد ليطال اعادة تشكيل النظام العالمي، مما يجعل ادراكها الاستراتيجي يتطلب ادارة المخاطر كونه محط استفزاز القوى الدولية والاقليمية.

فالصين جاءت من الصفوف الخلفية للاقتصاد العالمي، وأصبحت واحدة من القوى الاقتصادية الواعدة، ليس من زاوية حجم اقتصادها فحسب؛ ولكن من زاوية فعاليتها على الصعيد الدولي، وعن طريق دورها الاستراتيجي العالمي في مجالي التجارة والاستثمار فمنذ اقامة جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩، وتحديداً بعد الاصلاحين السياسي والاقتصادي في العام ١٩٧٨، بدأت الصين خطواتها بتثبيت اسس الحكم واركان الدولة، وبحكم مكانة الصين السياسية، والاقتصادية والاستراتيجية، ودورها على الصعيدين الإقليمي والدولي في التفاعلات الدولية، والتي فرضت عليها تلك المكانة، انّ تعزز وجودها، وتسعى الى الوصول لمرحلة التكامل في تحقيق المصلحة الصينية العليا للدولة الصينية والذي يتطلب فهماً عميقاً للتحديات والفرص المتعلقة بالمبادرة.

اولاً: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من قراءة وتحليل الادراك الاستراتيجي للمبادرة بصيغة الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية وجدواها والتحام العلاقة التكافلية بينهما والتي تعد بمثابة فصول لضبط الأداء الإستراتيجي، طمعاً في تقليل التكاليف اللوجستية وتعزيز الشراكات والتحالفات الصينية بغية(ما تمثله مبادرة الحزام والطريق من التحول الاستراتيجي من الجغرافيا كحدود للصراع الى حلقة الوصل المحقق لأهداف الدول في بيئاتها الاستراتيجية، وصنع المناخ الاستراتيجي الملائم لنمط الهيمنة من خلال القوة الناعمة وادارة المخاطر في بيئة ديناميكية معقدة).

ثانياً: إشكالية البحث:

في ظل تصاعد الادراك الاستراتيجي للدور الصيني عالمياً ، الى اي مدى يمكن عد مبادرة الحزام والطريق مشروعاً استراتيجياً لإعادة تراتبية وهرمية النظام الدولي انطلاقاً من الادراك الاستراتيجي الموظف لإدارة المخاطر ولأدائه الاستراتيجي والأمن واستراتيجيات القوة الجيو سياسية عندما تكون موجهة لمعالجة الهدف من المبادرة، لا بد من توفر الشروط الضابطة للانسجام من خلال التحقق في العلاقة الجدلية والمعقدة بين

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الممكنات والتحديات ودراسة كيف يؤثر كل منهما على الآخر في سياق قدرة الدولة الصينية على ادارة المخاطر لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

ثالثاً: فـرضيـة البحث:

تنطلق الفرضية من فرضية مؤداها ان الادراك الاستراتيجي الصيني لمبادرة لحزام والطريق ؛ يشكل هدفاً استراتيجياً مرتبطاً بالأمن القومي، وان ديناميكية ادارة المخاطر بين التحديات والممكنات والتأثير المتبادل بينهما على صانع القرار وثم الاداء الإستراتيجي للدول؛ يؤدي إلى خلق بيئة معقدة، يتخللها عدم اليقين وعدم الاستقرار؛ اي مستودع مبادرة الحزام والطريق الصينية.

رابعاً: منـاهـج البحث:

تم الاستعانة بعدة مناهج بحسب حاجة البحث لها، إذ تم اعتماد المنهج الوصفي لتوضيح بعض المفاهيم التي يثيرها الموضوع، ومنها الادراك الإستراتيجي ومقترباته، فضلاً عن الممكنات والتحديات لمبادرة الحزام والطريق والمنهج التاريخي بالارتداد إلى الماضي لفهم التطورات والتحولات في البيئة الاستراتيجية؛ من خلال تحليل الأحداث التاريخية محددة التي شهدت تفاعلاً قوياً بين دول البيئة الاستراتيجية للمبادرة، والمنهج البنائي ولتحقيق أقصى استفادة من المناهج تم الاستعانة بالمنهج الاستشرافي في دراسة وتحليل التحديات والممكنات لإدارة المخاطر للمبادرة.

اولاً: التوجه النظري لفهـم الادراك الاستراتيجي ومقترباته في الدراسات الاستراتيجية

إن عملية الادراك ينبغي أن تكون مترابطة، وهذا الترابط نتاج التفاعل الحاصل في البيئة الاستراتيجية الداخلية والخارجية لإكمال الصورة في المدرك الاستراتيجي فالحالتان تربطهما علاقة تكافلية فالبيئتان متكاملتان في تأثيرهما في الدولة وإدراكها الكلي حول ظواهر العلاقات الدولية ونتائج التفاعلات وما تمثله من فرص وتهديدات، وهنا تجدر الإشارة الى أن البيئة الاستراتيجية للدولة يقصد بها تفاعل البيئتين الداخلية والخارجية للدولة ،وقدرتها على ادارة المخاطر المتأتية من ذلك التفاعل .

يعد الادراك ظاهرة نفسية نستطيع أن نحس بها وأن نعيها، في ظروفها الطبيعية وبجملة نتائجها المرافقة لدى الآخر أمامنا أو لحدوثها في وعي كل منا على حدة ، وأن عملية الانتباه تسبق عملية الادراك، أو قد تكون متلازمة معها وإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في الشيء؛ فالإدراك هو معرفة الشيء، والانتباه يسبق الادراك، ويمهد له، فهو يهيئ الفرد للإدراك [١]. والادراك هو نظرة الفرد الى البيئة التي يعيش فيها وتتم معرفة تصورات الآخرين من خلال ما يصدر عنهم من كلمات وأفعال، وإن الفرد يلجأ الى فهم الأحداث من خلال تفسيره وتصوراته الذاتية، فالتصور بطبيعته هو عملية شخصية؛ ويعود تعقيد العلاقات بين الدول الى تراث، كل منها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والجغرافي والتي بدورها تنعكس على تصورات الواقع الدولي[٢]. واحدثت مروحة التهديدات بعد العم ٢٠٠١ نقلة كبيرة في التفكير والإدراك، إذ لم يعد التفكير يرصد الأفعال، وإنما يبحث عن النوايا، فضلاً عما تقدم فإن عملية الادراك لم تعد تقتصر على ما جرى وإنما تحاول الكشف

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210167

عما سيجري في المستقبل ولاسيما بعد موجة التغيير المتسارعة التي جرت وما زالت مستمرة في الساحة الدولية وهنا بدأ الادراك وكأنه محاولة للكشف عما تخبئه عملية التغيير والأحداث المتسارعة في المستقبل[٣]

واصبح الادراك الإستراتيجي حجر الزاوية لنجاح أي دولة، في الوصول لأهدافها، فهو يعكس كفاءة صياغة الاستراتيجيات وتنفيذها لمواجهة التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية، وهو العملية التي تدرك من خلالها الدولة قدرتها في اتمام مهامها. ونجد ان متابعة الادراك الإستراتيجي غير كافية لوحدها دون البحث والتقصي في مفهومه وأهميته وما يرتكز عليه من دعامات فكرية وأخرى تاريخية توضح معنى الأدراك الإستراتيجي، وبما يحوزه رجل السياسة أو القائد الإستراتيجي من مكنة فكرية تجعله قادراً على ضبط ايقاعه في الوصول إلى أهدافه بأقل كلفة أو أقصر زمن، ومن هنا فان الادراك الإستراتيجي حامل لكل هدف ومفسر لكل خطوة ومسوغة لأية غاية تعمل على تحقيق المصالح وانجاح عملية التنفيذ (الاداء الاستراتيجي). والادراك الاستراتيجي يتأثر بالبيئة الاستراتيجية والتي تتسم بأربع سمات: التقلب، والتوجس، والتعقيد، والغموض، وهي دائما في حالة عدم استقرار او فوضى ديناميكية، وذات تأثير متداخل بعضها مع بعض، ودور الاستراتيجي هو ممارسة النفوذ للسيطرة على التقلب، وادارة الهواجس، وتبسيط التعقيدات، وكشف الغموض، وكل ذلك ينبغي ان يقوم على وفق شروط وظروف ملائمة لمصالح الدولة ومنسجمة مع توجهات سياستها العليا .والادراك مرتبط بفعل ومعرفة اجتماعية، بما يقود إلى اكتساب قبول اجتماعي للأنشطة التي تقوم بها الدولة إلى جانب الشرعية الاقتصادية، ويعد الادراك مقياساً للحكم على مدى تحقيق الدولة لهدفها، وهو البقاء في بيئتها الاستراتيجية واستمرارها في اهدافها في ظل التنافس، وعليه تتمكن الدولة من المحافظة على التوازن في مكافأة كل الاستراتيجيون والفاعلين في تمكينها[٤].

ولا يفوتنا ان ننوه ان لمنحنيات ادارة المخاطر العالمية، وعلى طوال الحقب الماضية، نجد ان الاستراتيجية الامريكية تسعى لبناء التوازنات، في ظل تبدل الاولويات للمدركات العالمية وتجدد مدلول الايقاع الاستراتيجي مدفوعا بنوايا واهداف استراتيجية متفاعلة مع طبيعة البيئة ومتغيراتها المتسارعة . ولذلك ينبغي القول ان علاقة التغيير بالمدرك الاستراتيجي هي علاقة ما بين الواقع الذي يشهد التغيير، وما بين ادراك القيادة لهذا التغيير؛ من تهديدات وفرص، والاستعداد لإدارة المخاطر في المستقبل.

وللأدراك الاستراتيجي مقتربات لابد من التأكيد باهميتها وفاعليتها الاستراتيجية وهي كالاتي[٥].

- المقترب العقلاني: (Rational Approach)
  - يقوم على فكرة أن صانع القرار ينطلق في قراراته وفق حسابات دقيقة لتحقيق المصلحة الوطنية.
  - يفترض ان الإدراك مبني على تقييم منطقي للتكاليف والمكاسب والتهديدات وهذا المقترب في النظرية الواقعية التقليدية.
- المقترب النفسي: (Psychological Approach)

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210167

- ويركّز على تأثير التحيزات المعرفية، والضغوط النفسية، والانفعالات الناجمة من الإدراك ذاته.
- اي بمعنى يمكن لصانع القرار أن يسيء فهم نوايا الآخرين نتيجة خلفياته، والارتداد التاريخي، أو خبراته الشخصية.
- يرتبط بالتصور عند هولستي (Holsti) وجيرفس.(Jervis)

المقترب السلوكي: (Behavioral Approach)

- يفهم ويفسر الإدراك من خلال أنماط السلوك الفعلية، وليس فقط النوايا أو الافتراضات.
- يستفيد من البيانات التجريبية، والمعايير، وتحليل القرارات في مسارات متعددة.
- يوضح جدلية العلاقة بين السلوك السياسي والإدراك الاستراتيجي في بيئة عدم اليقين.

المقترب الشروعي (الاستباقي): (Legitimacy/Constructivist Approach) نظر إلى الإدراك بوصفه ناتجا عن البنية الثقافية والقيم والهوية.

- يبرز دور اللغة والثقافة الاستراتيجية، والمعايير الاجتماعية في تشكيل فهم الفاعلين للبيئة الاستراتيجية.
- يستخدمه البنائيون لتحليل كيفية تشكّل التهديدات والفرص من خلال التفاعل الاجتماعي

ويمكن توضيح مقتربات الادراك الاستراتيجي في الشكل (١) بالاتي:

شكل رقم ١

الشكل من عمل الباحثة بالاعتماد على :

أحمد عبد العليم، صناعة العدو: دوافع المبالغة الأمريكية في تقييم الخطر الصيني، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نشرت بتاريخ ٢٠١٩/٨/١م، الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع :

https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/4827

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وعلى المستوى التطبيقي فإن المفكر الاستراتيجي أو المحلل الاستراتيجي عليه أن يرصد التغيير قبل حدوثه من خلال تحليل التفاعلات التي تحدث في البيئة الاستراتيجية وتكوين مشاهد وسيناريوهات لمستقبل التغيير، هكذا يتبين ان التغيير عندما يحدث يترك اثاره في بعض المدركات؛ فمدركات الدول وإن كانت تمتاز بالثبات النسبي إلا أنها في علم السياسة والدراسات الاستراتيجية ليس هناك ثابت إلا مصلحة الدولة، فالكثير من المتغيرات وأنماط التغيير في البيئة الدولية استدعت إعادة صياغة مدركات الدول بما يتلاءم و المتغيرات الجديدة، واهم وانجع الاستراتيجيات للتعامل مع التغيير في البيئة الاستراتيجية[6]:

١. استراتيجية المبادرة (الهجومية)[٧] : تتجسد هذه الاستراتيجية في إدارة التغيير القائم على المبادرة بالفعل وذلك بسبب ما تحوزه الدولة من قوة وقدرات متراكمة تمكنها من فرض التغيير كما هو الحال في مبادرة الكيان الصهيوني في اطلاق الحروب في الشرق الاوسط .
٢. الاستراتيجية الوقائية (الدفاعية)[٨]: وتتمثل في الغالب في محاولة سد الثغرات وتقليل الأضرار التي يسببها التغيير، ويتخذ شكل رد الفعل عن فعل التغيير ثم يبحث عن وسيلة للتعامل مع الوضع الجديد، كتبدل الاولويات ومحاولة التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن هذا الوضع.
٣. استراتيجية التكيف (الاحتواء) : وتستند هذه الاستراتيجية لادائها في عملية الموائمة ما بين الامكانات المتاحة وما تمثله عملية التغيير من فرص وتهديدات وفي هذه الحالة لا يمكن أن تنأى الدولة بنفسها من عملية التغيير وكذلك فإن التغيير والتحولات قد يعرض مصالح الدولة وأهدافها للخطر وفي الوقت ذاته وتعمل الدول على توظيف ادارة المخاطر نتيجة التغيير بما ينسجم و مصالحها.

ثانياً: الادراك الاستراتيجي الصيني وديناميكية ادارة المخاطر

تمثل إدارة المخاطر عملية استجابة وتفاعل وتكيف لتحقيق فرص التعافي أولاً، ثم توظيف المخاطر كعملية لتحقيق الأهداف. والمعيار الاساس لأغلب الدراسات التي تبحث في تحليل وإدارة المخاطر في الشؤون الاستراتيجية والأمنية. واستخدمته العديد من الدول كأساليب لعملية إدارة المخاطر لفهم وإدراك درجة وحدة المخاطر القادمة من البيئة الدولية والتي تتميز بالتغيير والتحول. وتعد أساليب إدارة المخاطر في الدراسات الاستراتيجية والأمنية، مناهج معتمده بما في ذلك منهجية نوشترلين الأمريكية المصلحة الوطنية، ونهج الاحتمالات البريطاني، ومؤخرا منهجية إدارة المخاطر الكندية (التي تجمع بين النهجين) . وتتميز العقيدة الاستراتيجية الصينية في إدارة المخاطر؛ بأنها ليست نتاج مقاربة تقنية غربية، بل امتداد لمنظومة حضارية وفلسفية ضاربة في الجذور، تبدأ من (سون أتزو) وتنتهي بمقاربات الحزب الشيوعي الصيني في القرن الحادي والعشرين وهنالك مبادئ يجب الالتزام بها عند الاخذ بمنهجية تقييم مخاطر الامن القومي الصيني وفكرها الاستراتيجي المعاصر كالاتي[٩]:

- الخلفية الفكرية للعقيدة الصينية = الفكر الكونفوشيوسي (التوازن والانسجام) ، ويرتكز على:
  - تجنب الصراع وتقديم التفاوض والمرونة.
  - إدارة المخاطر وهنا ترتبط بالحفاظ على(الانسجام المجتمعي والسياسي) ، والتحكم في المعلومات والمجتمع.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210167

- إدراك بأن المعلومات قد تكون مصدرا للخطر، لذلك تعتمد على الرقابة الصارمة والذكاء الاصطناعي لمتابعة السلوك الاجتماعي.
- استخدام الائتمان الاجتماعي كأداة لضبط المخاطر الاجتماعية والسلوكية.

➢ سون أتزو = (الاستباق والخداع الاستراتيجي) ويرتكز على[١٠]:

_ أعلى درجات الذكاء هو كسب الحرب دون قتال.

_ يرى أن أفضل وسيلة لإدارة المخاطر هي تجنبها من الأساس من خلال معرفة الذات والعدو.

➢ الفكر الماوي (دروس الحرب الشعبية)

- قدم المخاطر طويلة الأمد مقابل التهديدات المباشرة.

_ رسخ مبدأ التحرك في بيئة العدو دون تصعيد مباشر.

➢ ادارة المخاطر بشكل استباقي :

- استخدام النمذجة والتحليل الرقمي والذكاء الاصطناعي لرصد وتوقع المخاطر المحتملة
- إنشاء وحدات خاصة لرصد الأزمات مثل الأمن السيبراني، الأوبئة، والأمن الغذائي.

➢ المرونة والتكيف:

- من خلال جائحة كوفيد-١٩، أظهرت الصين قدرة عالية على التعبئة المركزية وتنسيق الجهود.
- تكيف الاستراتيجيات الاقتصادية بسرعة استجابة للتحديات العالمية؛ كالعقوبات أو تغير سلاسل التوريد.

واهم مرتكزات العقيدة الاستراتيجية الصينية لإدارة المخاطر يفسرها **الشكل رقم (٢)**

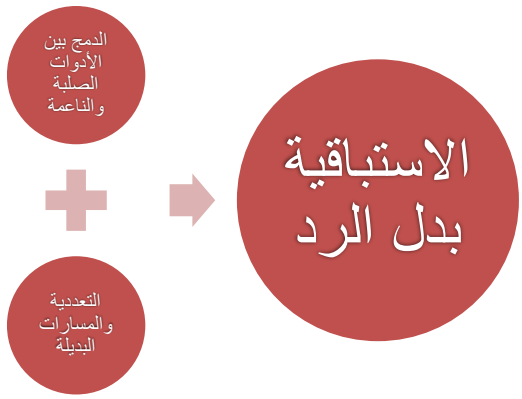

الشكل من اعداد الباحثة بالاعتماد على:

حسين البطراوى، تحديات مبادرة الحزام والطريق ... ومخاطرها عدوى الديون الصينية في الخارج، المجلة. https://www.majalla.com/node/65881/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA%com.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210167

- الاستباق بدل الرد[١١]: اي بمعنى ان العقيدة الصينية ترى أن الخطر يدار عبر منعه، لا معالجته بعد وقوعه. والصين تعتمد التوقع الاستراتيجي للمؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدول الشريكة، و مبادرة الحزام والطريق تبدأ بمسح بيئي واستخباراتي دقيق قبل التعاقد.
- التعددية والمسارات البديلة[١٢]: اي انها: لا تضع الصين كل رهاناتها في مسار واحد ، ولكل مشروع اولويات وبدائل وتبدل الاولويات بديل من البدائل الاستراتيجية. تبنى سياساتها بمرونة تعاقدية تسمح بالانسحاب التدريجي أو إعادة التفاوض.
- استراتيجية الصين للدمج بين الأدوات الصلبة والناعمة (الممكنات الاستراتيجية)[١٣]:

والصين حققت دمجا فعالًا بين:

- الأدوات الاقتصادية– الاستراتيجية:(Capital & Infrastructure) اي القوة الاقتصادية والجيوسياسية؛ وتعتمد الصين كأداة صلبة على تمويل ضخم من مؤسسات بأصول تفوق ٤٠ مليار دولار، لتوسعة نفوذها الجيو- اقتصادي في آسيا، أفريقيا وأوروبا، ووتسعى لتعزيز نفوذها عبر استثمارات ضخمة في البنى التحتية، وتشغيل الموانئ والسكك الحديدية التابعة لها، مما يعزز حضورها في المناطق الاستراتيجية حول العالم.
- التأثير العسكري– التقني (الاندماج العسكري المدني) (Military-Civil Fusion)، وتعبر هذه الاستراتيجية عند استفادة الصين من التكنولوجيا المدنية لتطوير قدراتها الدفاعية، بدءا من الذكاء الاصطناعي وصولاً إلى شبكات الاتصالات عالية السرعة، كما طورت الصين بناها التحتية في مناطق مهمة (مثل شينجان والتبت) وتشمل مطارات وجسورا وطرقًا يمكن استخدامها لأغراض عسكرية، مما يزيد من قدرتها على نشر قواتها .

وهذه المنهجية للممكنات تخدم الهدف الاستراتيجي الصيني في تحقيق التفوق الهادئ، عبر بناء نفوذ مستدام من دون إثارة صراعات مباشرة، وفق رؤية النظام الدولي متعدد الأقطاب الذي ترعاه بأدائها الاستراتيجي.

ومن عقيدة شيرمان كنت[١٤] والتي تعد من الركائز الأساسية في بناء المدرسة الاستخباراتية الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالتحليل الاستراتيجي والقدرة الاستخبارية. ورغم أنه لم يفصل ادارة المخاطر كمفهوم مستقل كما في أدبيات الإدارة الحديثة، فإن فكره يقدم أساساً نظرياً عميقاً لإدراك وإدارة المخاطر ضمن السياق الاستخباري والاستراتيجي .

والمنهج الاستراتيجي الصيني لتحليل المخاطر ينبع من بيئة غنية ومعقدة يعكس تطور الصين كقوة عالمية تتعامل مع بيئة دولية متغيرة، ويتضمن هذا المنهج مزيجاً مركباً من الفلسفة التقليدية، كالكونفوشيوسية و سون أتزو خاصة فن الحرب، اضافة لأدوات الإدارة الحديثة، ويتميز برؤية بعيدة المدى، وتحليل متعدد الأبعاد،

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وقدرة كبيرة على التكيف، وهذا ما تم تحليله سابقاً؛ فالمنهج الصيني لإدارة المخاطر وفكرها الاستراتيجي المعاصر ينطلق من :

الثقافة الاستراتيجية الصينية + الفكر الجيواستراتيجي المعاصر + ممارسات الدولة الصينية مثل BRI ومواجهة التهديدات غير التقليدية= النموذج الفكري الأقرب إلى شيرمان كنت في الصين هو فكر الجنرال لو يونغ وانغ (Luo Yong Wang) وبعض منظري أكاديمية العلوم العسكرية الصينية.

وفي نفس الصدد فالصين حافظت على معدلات نمو عالية لاجمالي الانتاج الداخلي لعقود عده وذلك لتحسين رفاهية مواطنيها، وتوليد تيار ثابت للاستخدام لتجهيز القوى العاملة في الدول النامية، وان الطاقة هي التي ستغذي ذلك النمو. والصعود الصيني السريع يؤشر ان يزداد انتاج الصين من طاقة الوقود الاحفوري بمعدلات تساوي استهلاكها لتلك الطاقة، ومن المتوقع انّ يزداد اعتمادها على واردات الطاقة. وهذا ما يؤشر اعتمادها على خيارات الطاقة متعددة وخاصة المنخفضة الكلفة، او تبني استراتيجيات للطاقة اكثر تنوعاً وتوازناً[١٥].

ثالثاً: العلاقة بين ادارة المخاطر والادراك الاستراتيجي الصيني لمبادرة الحزام والطريق

تعد ادارة المخاطر لمبادرة الحزام والطريق كفعل تنفيذي، عن طريق العناصر الداعمة كتحديد الموقف وتحليله الذي يسعى القائد الاستراتيجي لإدراكه؛ ومن ثم مواجهته والذي يضم في ثناياه ؛ الفهم العميق للتحديات الامنية والسياسية وغيرها الكثير من العوامل، مما يساعد على تحديد الاهداف و صياغة النمط الاستراتيجي للصين، وذلك بالانفتاح على جميع الأصعدة، وصياغة هيكل استراتيجي جديد للدبلوماسية الاقتصادية مع الدول المحيطة بها، وعلى المستوى الاجرائي فان استراتيجية الصين تغيرت من التركيز على الداخل الى التوجه نحو العالمية. وفي نفس الصدد فان مبادرة الحزام والطريق، والتي مايزال الكثير منها قيد الإنشاء أو لم يتم بناؤها بعد، إذ يمكن للمبادرة التخفيف من مخاوف التحديات تجاه الصين، مما يساعد ذلك بدوره على دعم القدرة على التكيف على جميع الاصعدة مما يستدعي وضع استراتيجيات فعالة لإدارة المخاطر وفقاً للإدراك الاستراتيجي الصيني:

ا. الادراك الاستراتيجي الصيني (الاتساع الصيني) لمبادرة الحزام والطريق

اخذت الاستراتيجية الصينية تدعو الى التوجه خارج القارة الآسيوية، وذلك على مدار ثلاثين عاماً من انتهاج سياستي الإصلاح والانفتاح، وذلك للميزة الجغرافية الاستراتيجية للمناطق الساحلية بشرق الصين، والتي تمكنها من التواصل مع الخارج، وان الاقتصاد الصيني يرتكز في احد ركائزه على المناطق الساحلية بجنوب شرق الصين، وقد كان لهذا التوجه الاستراتيجي مساهمة لا يمكن محوها في تحقيق النمو السريع والمستمر للاقتصاد الصيني، واستراتيجية التوجه نحو الخارج تعتمد على[١٦]:

- توفير الموارد الاستراتيجية والطاقوية، خاصة النفط والغاز.
- الاستثمار في مناطق إنتاج الطاقة الرئيسة في العالم.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

- السعي لتنويع مصادر امدادات الطاقة، وعدم الاعتماد على منطقة الشرق الاوسط فقط؛ للابتعاد عن الوقوع بمخاطر الطاقة، نتيجة للمخاطر والتهديدات بتلك المنطقة المعروفة بعدم استقرارها.
- تعد افريقيا مصدراً استراتيجيا لتوريد الطاقة، التي سعت بكين اليها؛ لتحقيق استراتيجيتها التوجه نحو الخارج؛ لغرض توريد امداداتها من الطاقة وادارة لمخاطر الطاقة الصينية.
- وساعد الادراك الاستراتيجي الصيني للطاقة والموارد الاستراتيجية الى التعجيل في دخولها أفريقيا بشكل اكثر استثماراً عن الاعوام السابقة .

وقد استفز الصعود الصيني المتنامي وتنافسها الاستراتيجي على إمدادات الطاقة ناقوس الخطر والتهديدات المباشرة في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، كما سعت الشركات الصينية للطاقة للحصول على استثمارات في قطاعات التنقيب عن النفط واستخراجه في دول الخليج العربي، كشركة نفط الصين الوطنية، وشركة بتروتشاينا، اللتان شاركتا في أنشطة التنقيب والتطوير في سلطنة عمان، كما تسعى شركة نفط الصين الوطنية للحصول على فرص استثمارية في طهران، كما وعقدت الشركات الصينية للطاقة مجموعة من الاتفاقيات مع الرياض، لما تشكله الرياض وطهران من وزن استراتيجي نفطي لأنها أكبر الدول المصدرة للنفط الى الصين، وكذلك توجهت جهود الصين لتأمين طاقتها عبر استراتيجيتها في التوجه نحو الخارج الى كندا، ودول آسيا الوسطى، وروسيا الاتحادية، ودول امريكا اللاتينية[١٧]. ونجد ان المبادرة هي: الاستجابة الاستراتيجية للإصلاحات الداخلية الصينية، وادراك التهديدات الخارجية وادارة مخاطرها الامنية والسياسية، مما يؤدي في النهاية الى نتائج الاستراتيجية الاكثر فاعلية للدولة في ضبط ايقاع مخاطرها التي كادت تطبع مختلف وجوه الحياة والانشطة بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وعليه اكتسبت مبادرة الحزام والطريق الصينية الوزن الاستراتيجي الفاعل؛ كون الصين مرتكز من مرتكزات وأعمدة النظام الدولي، وان تلك المبادرة تعد شمولية لاستراتيجية التوجه نحو الخارج، واستراتيجية عقد اللؤلؤ، وازاء هذه العلاقة والامتداد الاستراتيجي، بدا من المهم الاشارة الى حصر ما يعينه ذلك: ان فلسفة وديناميكية العلاقة بين الاستراتيجيتين تمثل مساهمة قوية في اهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، إذ تركز في الاتصال داخل المبادرة لتعزيز ودعم التجارة والاستثمار وتنمية البلدان المجاورة، تعزيز ودعم استراتيجيتها لإدارة المخاطر. وقد اسهمت مبادرة الحزام والطريق في ادارة المخاطر الاستراتيجية للصين، وذلك بالاستجابة على جميع الأصعدة، وصياغة هيكل استراتيجي جديد لإدارة المخاطر، خاصة مع الدول المحيطة بها، تحولت الاستراتيجية الصينية من التركيز على الداخل الى التوجه نحو العالمية.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

٢. التكامل الاستراتيجي لإدارة المخاطر(استراتيجية عقد اللؤلؤ ومبادرة الحزام والطريق)

تعد العلاقة التكاملية الداعمة بين استراتيجية عقد اللؤلؤ ومبادرة الحزام والطريق في إدارة المخاطر الصينية، يمكن تصورها وتحديدها بالاتي[١٨]:

- استراتيجية عقد اللؤلؤ يدعم البعد البحري لمبادرة الحزام والطريق من خلال السيطرة على الموانئ الاستراتيجية، والذي يقلل من اعتماد الصين على ممرات بحرية تخضع لسيطرة خصومها.
- وجود الصين في هذه البيئة المعقدة تساعدها هذه التكاملية للعلاقة اعلاه من حماية سلاسل الإمداد والتوريد؛ والتقليل من المخاطر الأمنية.
- التكامل الاستراتيجي بينها يساعد الصين على ادارة المخاطر الجيوستراتيجية في المحيط الهندي.

الصين تعتمد على مزيج ذكي ومعقد من أدوات القوة الناعمة والصلبة؛ الذي يتطلب التوازن بين الامن والسياسة وفهماً عميقاً للتهديدات والمخاطر الامنية؛ لإدارة المخاطر المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق واستراتيجية عقد اللؤلؤ. فهي تمزج بين التمويل، والدبلوماسية، والوجود الأمني المحدود، والتعاون الاقتصادي العميق. ومع ذلك، تبقى عرضة لتحديات خارجية، أبرزها المنافسة مع القوى الكبرى، وعدم الاستقرار في بعض المناطق الشريكة، مما يجعل إدارة المخاطر عملية معقدة وديناميكية. وابرز المخاطر المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق واستراتيجية عقد اللؤلؤ هي:

- المخاطر الاقتصادية[١٩]: كالديون السيادية، التي تعاني منها الكثير من الدول بسبب تمويل مبادرة الحزام والطريق واستراتيجية عقد اللؤلؤ كسريلانكا. فالمشاريع والبنى التحتية لا تدر أرباحا سريعة، وتحتاج لإدارة مخاطر ذكية وفاعلة، فالعوائد غير مضمونة وغير محددة.
- المخاطر الجيوسياسية[٢٠]: كصراعات النفوذ واستراتيجيات ملئ الفراغ، مع الولايات المتحدة والهند، فالدولتان ترى أن الصين تتوسع على حساب نفوذهما التقليدي. التوترات الإقليمية، خاصة في جنوب آسيا، كالهند ضد مشاريع الصين في باكستان وسريلانكا.

وتعد المشاريع الصينية والاتفاقيات الحالية تندرج ضمن اطار مبادرة الحزام والطريق الصينية، وان الادراك الاستراتيجي لمروحة التهديدات، دفع الاستراتيجية الصينية لتعزيز استثماراتها؛ ولتطوير المرافئ والبنى التحتية في العديد من دول المحيط الهندي، وعد ذلك الاستثمار باستراتيجية عقد اللؤلؤ[٢١]، وهو مشروع يقوم على اساس ادارة المخاطر ولسيطرة القوات البحرية لجيش التحرير الصيني لتتجاوز محيطها المباشر ليشمل ذلك المشروع محطة وقود في سريلانكا، ومرفق حاويات في شيتاغونغ في بنكلادش، وتطوير قواعد بحرية في ميانمار، واهداف اخرى للاستجابة والبناء، ومنشأة استخبارية على جزر قرب مضيق ملقا، وميناء هامبانتوتا في سريلانك، وتدخل هذه الاهداف والمشاريع ضمن تلك الاستراتيجية وادارة مخاطرها، وقد طورت الصين استراتيجية عقد اللؤلؤ لتكون القواعد العسكرية والروابط الدبلوماسية بمنزلة القوة الاستراتيجية والاستخبارتية

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الفاعلة لحماية مصالحها الاستراتيجية والمناطق الاستراتيجية ، وتمتلك المضائق البحرية أهمية استراتيجية بالغة الخطورة؛ لأنها خطوط مرور النفط والغاز الطبيعي، ولمواجهة المخاطر وادارتها عن طريق تطوير الجهد الاستخباري العالي والمتميز والقادر، لتأمين طرق نقل النفط عبر الممرات البحرية ذات الاهمية الاستراتيجية [٢٢].

الخاتمة:

يعد الادراك الاستراتيجي لمبادرة الحزام والطريق من بين الاولويات مع ادارة المخاطر والممكنات على حد سواء، ومن الشواغل لطموحات الصين للنفوذ العالمي، وإعادة صياغة موازين القوى على المستويين الإقليمي والدولي، فمنذ إعلان الرئيس الصيني شي جين بينغ عن المبادرة عام ٢٠١٣، تحولت هذه الرؤية الاستراتيجية إلى إطار استراتيجية شامل يستفز كل الأبعاد الاستراتيجية ويتجاوز البنية التحتية والاستثمار، ليشمل السياسة، والامن والثقافة، والجغرافيا الاستراتيجية. هنا كان على الادراك ان يكون متكاملاً، مع ادارة المخاطر لضمان ان الممكنات امنة وموثوقة؛ وقد برز مفهوم إدارة المخاطر بوصفه أحد أكثر التحديات المؤثرة على المنظومة الامنية في الاستراتيجية الصينية، إذ إن أي خلل في إدراك المخاطر والتعامل معها قد يهدد استدامة المبادرة وفاعليتها وجدواها السياسية والاقتصادية.

ولقد أظهر التحليل الاستراتيجي أن الإدراك الاستراتيجي الصيني لإدارة المخاطر في إطار المبادرة لا يقتصر على المفاهيم التقليدية للمخاطر، بل يتجاوزها إلى فهم عميق للتأثير العام للمخاطر اضافة الى الاستجابة والتفاعل والتكييف ومن ثم الوقاية والتعافي من المخاطر؛ ويظهر ذلك من خلال توظيف الصين لأدوات القوة الناعمة، وبناء شبكات النفوذ، وتفعيل سياسات اقتصادية مرنة، كاستراتيجية عقد اللؤلؤ.

الاستنتاجات:

١. التكامل الاستراتيجي(الاقتصادي- الجيوسياسي): ادركت الصين أن المشاريع الاقتصادية في مبادرة الحزام والطريق لا يمكن فصلها عن المتغير الجيوسياسي، اي ضرورة توفر الموائمة ما بين الاليات ونطاق عملها، وتبني منهجية مزدوجة تجمع بين توسيع النفوذ الاقتصادي وتأمين النفوذ الاستراتيجي، خاصة عبر الموانئ البحرية والممرات البرية الاستراتيجية.

٢. توظيف إدارة المخاطر : من خلال الاستراتيجيات والتكتيكات في تحقيق النتائج لما ترنوا اليه غاية صانعوا الاستراتيجيات ومفكروا الدراسات الامنية والاستراتيجية الصينية، وعدها وسيلة للحماية، وأداة لإعادة تشكيل علاقات القوة. فهي توظف استثماراتها ومساعداتها لتوجيه سياسات الدول المستفيدة وتقليل اعتمادها على الغرب.

٣. الردع الادراكي في مبادرة الحزام والطريق : اي توظف الصين الردع الادراكي لتغيير خرائط النفوذ العالمية(الخرائط الاستراتيجية) من خلال:

- اعتماد الصين على أدوات متعددة الابعاد لإدارة المخاطر كالتحالفات الثنائية، وإنشاء المؤسسات المالية البديلة كالبنك الآسيوي للاستثمار.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

- والتفاوض المباشر مع الحكومات المحلية لضمان الامن الداخلي. – تبني خطاب تنموي سلمي، يخفي الطابع الاستراتيجي الصلب للمبادرة.
- – تستخدم الأزمات كعدم الاستقرار السياسي، او الانسحاب الغربي من مناطق لملء الفراغ وتعزيز حضورها.
- التحول في التعامل مع المخاطر؛ فالصين لا تتعامل مع المخاطر كمهددات محتملة، بل كفرص للتوسع الاستراتيجي.

٤. تزايد الاهمية الاستراتيجية للردع الإدراكي في إدارة المخاطر الصينية؛ لأنه يعزز الاستقرار الاستراتيجي ، ويعمل على تخفيض التكاليف؛ فالردع الإدراكي أكثر اقتصادا من الردع العسكري. و يظهر الصين كقوة مسؤولة لكنها حازمة.، ويسهم في تشكيل سردية صينية عالمية، تبرر الوجود والتمدد الاستراتيجي الصيني.

المصادر والمراجع:

[١] - هاري ار يارغر، الإستراتيجية ومحترفو الأمن القومي: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١١، ص٤٥.

[٢] - منعم صاحي العمار، نقد العقل الإستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الإستراتيجي، الطبعة الأولى، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٤، ص ٣٥٣.

[٣] - منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الاستراتيجية والتغيير الولايات المتحدة الامريكية إنموذجا، بلا دار نشر، بغداد، ٢٠١٢، ص١١٨.

[4] - Brauch, Hans Gunter, Coping With Global Environmental Change, Disasters And Security, VerlagBerlin Heidelberg: Springer, 2011, P.٧٦.

[5] - you can: Grainne Kelly & Brandon Hamper, Coherent, contested or confused? Views on reconciliation in Northern Ireland, Paper presented at "Reconciliation: Rhetoric or Relevance? A roundtable discussion on concepts and practices of reconciliation", Belfast 9 June 2004, p.9.

[6] - ربا صاحب عبد، القيادة واثرها في الاداء الاستراتيجي الروسي بعد عام ٢٠٠٠ دراسة نماذج مختارة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٠ ، ٧٥ ومابعدها.

[٧] - فوكوشيما دايتشي: الحادثة، الوكالة الدولية للطاقة الذرية IAEA، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع : https://2u.pw/69Ft4okj ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٧/٧م

[٨] - صوفي شوتار، جيوبوليتيك القرن العشرين، ترجمة سهيل ابو فخر،، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٦، ص ١٤٦.

[9] - You can: chinese president Xi Jinping philosophy on Risk management, Available on the link: https://www.americanprogress.org/article/chinese-president-xi-jinpings-philosophy-risk-management

[١٠] - سون تزو، فن الحرب، ترجمة مالك سلمان ، ط٢، دار الساقي ، ص٧٧-ص٨٠.

[١١] - مجموعة البنك الدولي، دراسة تكشف ان نجاح مبادرة الحزام والطريق الصينية يتوقف على اجراء اصلاحات عميقة للسياسات ، البيان رقم ٢٠١، ٢٠٢٥، ص٢٣، موجود على الرابط: https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2019/06/18/success-of-chinas-belt.com

[١٢] - المصدر نفسه، ص ٢٤.

[13] - you can: The Institute Of Risk Management , A Risk Management Standards, Airmic Publishing , London, 2020, P 3-4.

[١٤] - شيرمان كنت هو احد ابرز الشخصيات في تاريخ التحليل الاستخباري الامريكي فترة حياته (١٩٠٣–١٩٨٦) هو مؤسس التحليل الاستخباري الاستراتيجي في الولايات المتحدة، عمل رئيسا لمكتب التقديرات

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210167

الوطنيـة فـي وكالـة الاسـتخبارات الأمريكيـة (CIA)، وركّـز علـى جعـل الاسـتخبارات وادارة المخـاطر علمـاً منهجياً، وليس مجرد انطباعات أو تقارير سردية.

[١٥] - مجموعـة مـؤلفين، الـرقص مـع العمالقـة الصـين والهنـد والاقتصـاد العـالمي، ترجمـة(احمـد رمـو)، ط١، الهيئـة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢، ص٢١٠.

[١٦] - عبـد القـادر دنـدن، الادوار الاقليميـة للقـوى الصـاعدة فـي العلاقـات الدوليـة، ط١، مركـز الكتـاب الاكـاديمي، الاردن، ٢٠١٥، ص١٣٦.

[١٧] - عبد علي كاظم المعموري، القرن الصيني الهيمنة بلا احتلال، ط١، دار روافد، بيروت، ٢٠٢٠، ص١٢٨.

[18] - YOU CAN: Mohamad Khalil Khan and others, China's belt and road initiative: a global model for an evolving approach to sustainable regional development, in Sustainability, vol.10, No.11 (16 November 2018). Available at https://www.mdpi.com

[١٩] - صلاح علي، مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، تقرير المستقبل العدد (٢٦)، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، ابو ظبي، ٢٠١٨، ص١٢.

[٢٠] - فيليب غالكين واخرون، الاستثمارات الصينية في مجالات الطاقة من منظور مُبادرة الحزام والطريق، مركز عبد الملك للدراسات والبحوث البترولية، السعودية، ٢٠١٩، ص٢٤.

[٢١] - اسـتراتيجية عقـد اللؤلـؤ: هـو مصـطلح صـاغته وزارة الـدفاع الأمريكيـة فـي ٢٠٠٥، يشـير إلـى سلسـلة مـن المـوانئ والمرافـق العسـكرية والتجاريـة التـي أنشـأتها الصـين و اسـتثمرت فيهـا، تمتـد مـن بحـر الصـين الجنـوبي حتـى الشـرق الأوسـط ؛ باكسـتان، سـريلانكا، جيبـوتي، إلـخ يُنظـر إليهـا كاسـتراتيجية لتـأمين إمـدادات الطاقـة الصينية وتعزيز نفوذها البحري.

للمزيـد ينظـر: طيـب جميلـة، أمـن الطاقـة فـي السياسـة الصـينية بـين الطاقـات الاحفوريـه والطاقـات المتجـددة، مجلـة الحقيقـة للعلـوم الاجتماعيـة والانسـانية، كليـة الحقـوق والعلـوم السياسـية، جامعـة الجيلالـي خمـيس مليانـة، مجلـد ١٨، عدد ١، الجزائر، ٢٠١٩، ص٥٣٠.

[٢٢] - المصدر نفسه، ص ٥٣١.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0